المنار

مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن

تابع ما في الجزء الماضي

﴿ مزاعمهم في الهاتف والتابع والرئي[1] ﴾

قال الجاحظ : والأعراب وأشباه الأعراب لا يتحاشون من الإيمان بالهاتف بل يتعجبون ممن رد ذلك . فمن ذلك حديث الأعشى بن نباش بن زرارة الأسدي أنه سمع هاتفاً يقول :

لقد هلك الفياض غيث بني فهر … وذو الباع والمجد الرفيع وذو الفخر

قال فقلت مجيباً له :

ألا أيها الناعي أخا الجود والندى … من المرء تنعاه لنا من بني فهر

فقال :

نعيت ابن جدعان بن عمرو أخا الندى … وذا الحسب القدموس والمنصب الغمر

وهذا الباب كثير .

« قالوا » وتنقل الجن الأخبار عن الناس وعن الملوك والأمور المهمة كما تسامعوا بموت المنصور في اليوم الذي توفي فيه بأرض مكة . وهذا الباب أيضاً كثير

« وكانوا إذا [illegible] الذي [illegible] ويعطف عليه [illegible] بعض الأعراب وجد حسه ورأى خياله وإذا [illegible] كذلك قالوا مع فلان رئي من الجن . ومن يقولون

---

(١) الرئي كغني ويكسر جني يرى فيحب ، [illegible] « قاموس »

ذلك فيه عمرو بن لحاء ابن قمة — والمأمون الحارثي — وعتيبة بن الحرث بن شهاب في ناس معروفين من ذوي الاقدار من بين فارس رئيس وسيد مطاع

فاما الكهان (١) فمثل حارثة بن جهينة وكاهنة باهلة وعزى سلمة ومثل شق وسطيح واشباههم

واما العراف وهو دون الكاهن فمثل الابلق الاسيدي والاجلح الزهري وعروة بن زيد الاسدي وعراف اليمامة رياح بن كحلة وهو صاحب المستنير البلتي وقد قال الشاعر :

فقلت لعراف اليمامة داوني * فانك ان ابرأتني لطبيب

وقال جبهاء الاشجعي :

اقام هوى صفية في فؤادي   وقد سيرت كل هوى حبيب
الا الحيات كيف محت ودي   وما انا من هواك بذي نصيب
اقول لعروة الاسدي برقي   اتاك برقية الملق الكذوب
لعمرك ما الشفاء بابن زيد   شفاك من رقاك ولا عجيب
لسير الناعجات الى اشق   ادنى بي من طبيب بني القعوب

وليس الباب الذي يدعيه هؤلاء من جنس العيافة (٢) والزجر والخطوط والنظر في اسرار الكف وفي مواضع قرض الفار وفي الخيلان في الجسد وفي النظر في الاكتاف والقضاء بالنجوم والعلاج بالمكر

وقد كان مسيلمة يدعي ان معه رئيا في اول زمانه ولذلك قال الشاعر حين وصف مخاريقه وخدعه :

---

(١) قال ابن الاثير في النهاية : الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما فمنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن ورئيا يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله او فعله او حاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما اه وقال ايضا العراف المنجم او الحازي الذي يدعي علم الغيب وقد استأثر الله تعالى به (٢) العيافة زجر الطير والتفاؤل باسمائها واصواتها وممرها وكان ذلك من عادة العرب كثيرا وهو كثير في اشعارهم يقال عاف يعيف عيفا اذا زجر وحدس وظن . افاده ابن الاثير . وقال ايضا الزجر للطير هو التيمن والتشاؤم بها والتفاؤل بطيرانها كالسانح والبارح وهو نوع من الكهانة والعيافة

بيضة قارور وراية شادن   وحلة جني وتوجيل طائر

الا ثواه ذكر حلة الجني

﴿ ماروي من هتوفهم بالبعثة المحمدية ﴾

حكى الامام الماوردي في اعلام النبوة ماورواه اهل السير من هتوف الجن برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وانه كان من آيات نبوته الصادرة عن الهام فمن ذلك مارواه عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن كعب قال بينا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ذات يوم جالساً اذ مر به رجل فقيل له: اتعرف هذا المار يا امير المؤمنين قال: ومن هو قالوا هذا سواد بن قارب قال نعم يا امير المؤمنين فقال انت الذي اتاك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال: نعم يا امير المؤمنين بينا انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني رئي من الجن فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وانشأ يقول:

عجبت للجن وتطلابها   وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى   ماصادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم   فليس قدامها كاذنابها

فقلت له: دعني فاني امسيت ناعساً ولم ارفع بما قال رأساً فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته وانشأ يقول:

عجبت للجن وتخبارها   وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى   مامؤمنو الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم   بين روابيها واحجارها

فقلت: دعني فقد امسيت ناعساً ولم ارفع بما قال رأساً فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وانشأ يقول:

عجبت للجن وتحساسها   وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى   ماخير الجن كانجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم   واسم بعينيك الى رأسها

قال: فأصبحت وقد امتحن الله قلبي بالاسلام فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقلت: اسمع مقالي يا رسول الله قال: هات فانشأت

أتاني نجيي بعد هدء ورقدة   ولم أك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة   أتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت من ذيل الازار ووسطت   بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا شيء غيره   وانك مأمون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة   الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى   وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة   سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه باسلامي فرحا شديدا ووثب اليه عمر فالتزمه وقال: قد كنت احب ان اسمع منك هذا الحديث فهل يأتيك رئيك اليوم فقال: مذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله من الجن

وروى ابراهيم بن سلامة بسنده الى رجل من خثعم قال: كانت خثعم لا تحل حلالا ولا تحرم حراما وكانت تعبد اصناما (قال) فبينا نحن عند صنم ذات ليلة نتقاضى اليه في امر لنا اذ صاح صائح من جوفه

يا ايها الركب ذوو الاحكام   [illegible] وطائش الاحلام
ومسندو الحكم الى الاصنام
هذا نبي سيد الانام   يصدع بالحق وبالاسلام
اعدل ذي حكم من الاحكام
ويصدع النور على الاظلام   مبعثه في البلد الحرام
قد طهر الناس من الآثام

قال الخثعمي: ففزعنا منه وخرجت الى مكة واسلمت مع النبي صلى الله عليه وسلم

وروى ابراهيم بن سلامة بسنده عن رجل حدث عمر بن الخطاب قال له: خرجت واصحاب لي في تجارة اريد الشام فعرض لي رجل من يهود فلما كنا ببعض اودية الشام هتف هاتف

اياك لا تعجل وخذها موثقة   فان شر السير سير الحقحقه

قد لاح نجم فأضحى في مشرقه ... يكشف عن [illegible]
يدعو إلى حق علا موقعه

فقال اليهودي: أتدرون ما يقول هذا الصارخ؟ قالوا: ما يقول؟ قال: يخبر أن نبيًّا قد ظهر علانية بمكة اسمه أحمد (النبي صلى الله عليه وسلم)

ومن بشائر هتوفهم ما رواه أبو عبيدة قال: سمعت قريش في الليل هاتفًا على أبي قبيس (جبل) يقول:

فإن يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف مخالف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان: من السعدان؟ سعد بكر وسعد تميم؟ فلما كان في الليلة الثانية سمعوه يقول:

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرًا ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا ... على الله في الفردوس منية عارف
فإن ثواب الله للطالب الهدى ... جنان من الفردوس ذات رفارف

قال المسعودي: ولئن كانت هذه الهتوف أخبار آحاد عمن لا يرى شخصه ولا يحتج بقوله لخروجه عن العادة القديمة وأحوال الغيوب بغير [illegible] فقد قام الشاهدون وقبول الأخبار يؤكد صحتها ويؤيد صدقها. فإن قيل: إن كانت هتوف الجن من دلائل النبوة جاز أن تكون دلائل على صحة الكهانة. فالجواب من وجهين: أحدهما أنها ليست من دلائل النبوة لصحتها وإنما هي من البشائر بها والفرق بين الدلالة والبشارة ظاهر. والثاني أن الكهانة عن غيب والبشارة عن معاينة الغيبات معلوم والآخر موهوم. انتهى كلام المسعودي

﴿ من يهيم في صحاريهم ومن تشكله ﴾

يقولون من الجن جنس صورته على نصف صورة الإنسان واسمه شق، وإنه كثيرًا ما يعرض للرجل المسافر إذا كان وحده، وربما أهلكه فزعًا وربما أهلكه ضربًا وقتلًا. قالوا: ومن ذلك حديث علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث الكناني جد مروان بن الحكم في الجاهلية خرج وهو يريد مالًا له بمكة وهو على حمار وعليه إزار ورداء ومعه مقرعة في ليلة إضحيانة حتى انتهى إلى الموضع يقال له حائط حزمان فإذا هو بشق له يد ورجل وعين معه سيف وهو يقول:

علقم إني مقتول ... وإن لحمي مأكول

اضربهم بالدهلول(١) ضرب غلام شملول
رحب الذراع بهلول

فقال علقمة

يا شق ها مالي ولك ، اغمد عني منصلك
يقتل من لا يقتلك

قال شق

عنيت لك عنيت لك ، كيما ابيح مقتلك
فاصبر لما قد حم لك(٢)

فضرب كل واحد منهما صاحبه فخرا ميتين . فممن قتلت الجن علقمة ابن صفوان هذا وحرب بن امية قالوا وقالت الجن

وقبر حرب بمكان قفر ، وليس قرب قبر حرب قبر

(قالوا) ومن الدليل ان هذين البيتين من اشعار الجن ان احداً لا يستطيع ان ينشدهما ثلاث مرات متصلة لا يتتعتع فيها وهو يستطيع ان ينشد اثقل شعر في الارض واشقه عشر مرات ولا يتتعتع

(قالوا) وقتلت مرداس بن ابي عامر ابا عباس بن مرداس — وقتلت الغريض خنقاً بعد ان غنى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه — وقتلت الجن سعد بن عبادة بن ديلم وسمعوا الهاتف يقول

نحن قتلنا سيد الخز رج سعد بن عباده
ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

* من استهووه(٣) ومنهم خرافة *

(قالوا) استهووا سنان بن ابي حارثة ليستفحلوه فمات فيهم واستهووا طالب بن ابي طالب فلم يوجد له اثر الى يومنا هذا — واستهووا عمرو ابن عدي اللخمي الملك الذي يقال فيه شب عمرو عن الطوق ثم ردوه على جذيمة الابرش بعد سنين — واستهووا عمارة ابن المغيرة ونفخوا في احليله فصار مع الوحش

---

(١) الدهلول بالضم الفرس الجواد ولعل المراد به هنا السيف (٢) اي قضى (٣) في القاموس : استهوته الشياطين ذهبت بهواه وعقله او استهامته وحيرته او زينت له هواه

ويروون عن عبد الله بن قتادة يرفعه قال: خرافة رجل من عذرة استهوته الشياطين ورووا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سأل المفقود الذي استهوته الجن ما كان طعامهم قال الفول قال فما كان شرابهم قال الجدف

﴿ توصيفهم رجل الغول وعين الشيطان ﴾

العامة تزعم ان الغول تتصور في احسن الصورة الا انه لا بد ان تكون رجلها رجل حمار، ويحكوا عن الخليل بن احمد ان اعرابيا انشده

وحافر العير في ساق خدلجة [1] ۔ وجفن عين خلاف الانس في الطول

وذكروا ان العامة تزعم ان شق عين الشيطان بالطول، قال الجاحظ: وما اظنهم اخذوا هذين المعنيين الا عن الأعراب

﴿ مزاعمهم في ارض وبار وبلاد الحوش [2] ﴾

تزعم الأعراب ان الله تعالى حين اهلك الأمة التي كانت تسمى وبار كما اهلك طسما وجديسا وعملاقا وثمودا وعادا ان الجن سكنت في منازلهم وحمتها من كل من ارادها وانها اخصب بلاد الله واكثرها شجرا واطيبها ثمرا واكثرها حبا وعنبا واكثرها نخلا وموزا فان دنا اليوم انسان من تلك البلاد متعمدا او غالطا حثوا في وجهه التراب فان ابى الرجوع خبلوه وربما قتلوه.

(قال الجاحظ) والموضع [illegible] باطل فان قيل لهم دلونا على جهته واوقفونا على حده وخلاكم ذم، زعموا ان من اراده القى الله على قلبه الصرفة حتى كأنهم اصحاب موسى في التيه وقال الشاعر

وداع دعا والليل مرخ سدوله ۔ رجاء القرى يا مسلم بن حمار
دعا جعلا لا يهتدي لمقيله ۔ من اللؤم حتى يهتدي لوبار

فهذا الشاعر الاعرابي جعل ارض وبار مثلا في الضلال، والاعراب يتحدثون عنها كما يتحدثون عما يجدونه بالدو [3] والصمان [4] والدهناء [5] ورمل يبرين [6] وما

---

(1) خدلجة اي ممتلئة (2) بضم الحاء المهملة في القاموس: الحوش بلاد الجن او فحول الجن (3) الدو والدوية والداوية ويخفف الفلاة ودوى تدوية اخذ في الدو (4) الصمان كل ارض صلبة ذات حجارة الى جنب رمل وموضع بعالج (5) الدهناء الفلاة وموضع لتميم بنجد (6) ويقال ابرين قال في القاموس: رمل لا تدرك اطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة.

اكثر ما يذكرون ارض وبار في الشعر الى معنى هذا الشاعر (قوله) فليس اليوم في تلك البلاد الا الجن والابل الحوشية والحوش من الابل عندهم هي التي ضربت فيها فحول ابل الجن فالحوشية من نسل ابل الجن والعيدية والمهرية والصعدية والعيدية قد ضربت فيها الحوش وقال رؤبة

جرت رجال من بلاد الحوش

وقال ابن هرمة

كأني بني حوشية او نعامة   لها نسب في الطير وهو ظليم

وانما سموا صاحبة يزيد بن الطثرية حوشية على هذا المعنى ، وقال بعض اصحاب التفسير في قوله تعالى « وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » ان جماعة من العرب كانوا اذا صاروا في تيه من الارض وتوسطوا بلاد الحوش خافوا عبث الجنان والسعالي والغيلان والشياطين فيقوم احدهم فيرفع صوته انا عائذون بسيد هذا الوادي فلا يؤذيهم احد وتصير لهم بذلك خفارة

❁ مزاعمهم في الصرع ❁

يزعمون ان المجنون اذا صرعه الجنة وان الحية اذا صرعها الجني ان ذلك انما هو عن طريق العشق والهوى وشهوة النكاح ، وان الشيطان يعشق المرأة منا — وان نظره اليها من طريق العجب بها اشد عليها من حمى الربا — وان عين الجان اشد من عين الانسان

❁ مزاعمهم في الطاعون ❁ [1]

قال الجاحظ : العرب تزعم ان الطاعون طعن من الشيطان ويسمي الطاعون رماح الجن ، قال الاسدي للحارث الغساني ملك غسان

لعمرك ما خشيت على ابيّ   رماح بني مقيدة الحمار
ولكني خشيت على ابيّ   رماح الجن او اياك حار

يقول لم اكن اخاف على ابي مع منعته وصرامته ان تقتله الانذال ومن يرتبط العير دون الفرس ولكني انما كنت اخاف عليه ان تكون التي تقتله او [illegible] طاعون الشام وقال العماني يذكر دولة بني العباس

---

[1] اصل الطاعون الطعن والقتل بالرماح ثم اطلق على المرض العام والوباء الذي يكثر فيه الموتان .

فلا يقع الا رماح الجن   واذهب العقاب والقنى

وقال زيد بن جندب الايادي

ولولا رماح الجن ما كان هزمهم   رماح الاعادي من فصيح واعجم

وذهب الى قول ابي دؤاد

سلط الموت والمنون عليهم   فلهم في صدى المقابر هام[1]

يعني الطاعون الذي اصاب اياداً . ويروى ان عمرو بن العاص قام في الناس في طاعون عمواس فقال : ان هذا الطاعون قد ظهر وانما هو وخز من الشيطان ففروا منه في هذه الشعاب . وبلغ ذلك ابن جبل فانكر عليه

﴿ ما يزعمونه في تغولهم وتصورهم ﴾

قال الجاحظ : تزعم العامة « ان الله تعالى قد ملك الجن والشياطين والعمار والغيلان ان يتحولوا في اي صورة شاؤوا الا الغول فانها تتحول في جميع صورة المرأة ولباسها الا رجليها فلا بد ان تكونا رجلي حمار »

وانما قاسوا تصور الجن على تصور جبريل عليه السلام في صورة دحية ابن خليفة الكلبي — وعلى تصور الملائكة الذين اتوا ابراهيم ولوطاً وداود في صورة الآدميين — وعلى ما جاء في الاثر من تصور ابليس في صورة سراقة بن مالك — وعلى تصوره في صورة الشيخ النجدي

(قالوا) واذا استقام ان تختلف صورهم وتستحيل ابدانهم وتتفق عقولهم وبيانهم واستطاعتهم جاز ايضاً ان يكون ابليس لعنه الله عليه والشيطان والغول ان يتبدلوا في الصور من غير ان يتبدلوا في العقل والبيان والاستطاعة اه

ونقل الحافظ احمد بن حجر في فتح الباري عن البيهقي في مناقب الشافعي باسناده عن الربيع قال سمعت الشافعي يقول : من زعم انه يرى الجن ابطلنا شهادته الا ان يكون نبياً اه

---

[1] الهامة اسم طائر كانوا يتشاءمون بها وهي من طير الليل وقد قيل انها البومة وكانت الاعراب تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول اسقوني فاذا ادرك بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت او روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم عنه اه نهاية

(قال ابن حجر) وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها وأما من ادعى أنه يرى شيئاً منهم بعد أن يتصور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور ، قال : واختلف أهل الكلام في ذلك فقيل هو تخييل فقط ولا ينتقل أحد عن صورته الأصلية وقيل بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل بضرب من الفعل إذا فعله انتقل كالسحر (أي [illegible]) اه‍ قال : وهذا قد يرجع إلى الأول اه‍ وسيأتي تحقيق شيء في أول مباحث الخاتمة

﴿ زعمهم في قرناء الشعراء الفحول ﴾

قال الجاحظ : يزعمون أن مع كل فحل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر ويقولون اسم شيطان المخبل[1] عمرو واسم شيطان الأعشى مسحل[2] وكذلك إن اسم شيطان الفرزدق عمرو وقد ذكر الأعشى مسحلاً حين هجاه جهنام فقال :

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له   جهنام جدعاً للهجين المذمم

وذكره الأعشى فقال :

حباني أخي الجني نفسي فداؤه   بأفيح جياش العشيات مرجم

وقال أعشى سليم :

وما كان جني الفرزدق قدوة   وما كان فيهم مثل فحل المخبل
وما في الخوافي مثل عمرو وشيخه   ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل

وقال الفرزدق في مدح أسد بن عبد الله :

ليبلغن أبا الأشبال مدحتي   من كان بالغور أو مروي خراسانا
كأنها الذهب العقيان حبرها   لسان أشعر خلق الله شيطانا

وقال

فلو كنت عندي يوم قو عذرتني   بيوم دهتني جنه وأخابله

في أبيات هذا البيت ومن أجل قول الأعشى

إذا [illegible] حربه[3] ولاقى   [illegible] الله من إنس وجن

زعموا أن الخابل الجن . وقال بشار بن برد

---

(1) المخبل اسم مفعول (2) كمنبر (3) [illegible] اشتد بها

دعاني شنقناق الى خلف بكرة ... فقلت اتركني فالتفرد احمد

اي احمد لي في الشعر من ان يكون لي خليفة من سوى. فقال الاعشى سليم يرد عليه

اذا الف الجني قرداً مشنّفاً ... فقولوا لخنزير الجزيرة ابشر

فجزع بشار عند ذلك جزعاً شديداً لانه كان يعلم مع تعرضه ان وجهه وجه قرد وكان اول العرف من جزعه من ذكر القرد الذي رآه منه حتى انشد قول حماد عجرد

ويا اقبح من قرد ... اذا ما عمي القرد

وفي ان مع كل شاعر شيطاناً يقول معه قول ابي النجم

اني وكل شاعر من البشر ... شيطانه انثى وشيطاني ذكر

وقال آخر

اني وان كنت صغير السن ... وكان في العين نبوّ عني

فان شيطاني كبير الجن

واما قول عمرو بن كلثوم

وقد هرت كلاب الجن منا ... وشذبنا قتادة من يلينا

فانهم يزعمون ان كلاب الجن هم الشعراء . ومما دل على انهم يقولون ان مع كل شاعر شيطاناً قول شاعرهم

اذا ما ترعرع فينا الغلا ... م فليس يقال له من هوه

اذا لم يسد قبل شد الازا ... ر فذلك فينا الذي لا هوه

ولي صاحب من بني الشيصبا ... ن فطوراً اقول وطوراً هوه

وشيصبان وشنقناق رئيسان من آباء القبائل في زعمهم . وقد ذكرهما ابو النجم

لاقى شنقناق وشيصبان

زعمهم في جن الشام والهند

قال الجاحظ : واصحاب الرقى والاخذ والعزائم والسحر والشعوذة يزعمون ان العدد والقوة في الجن والشياطين لنازلة الشام والهند وان عظيم شياطين الهند يقال له ماسكه برليا وعظيم شياطين الشام يقال له دركاذاب . وقد ذكرهما ابو اسحق في هجائه محمد ابن يسير حين اداه هذه الصناعة فقال

قد لعمري جمعت من أعاجيب … ثم من شعر آده والغراب
وعرفت [illegible] والهياكل … والصميات من كل باب
وعلمت الأشياء كي ما تلاقي … [illegible] والمزيج فوق السحاب
واستثرت الأرواح بالجن بأبيات … لصرح الدجى بعد [illegible]
حلفا من حلائف الجن [illegible] … ت [illegible] عنها [illegible] كتاب
واحكمت [illegible] … ت وقال [illegible]
ثم ارقات السماية واحد … مة والأحصاء بالطلاب
بالخواتم والمداول والسحر … [illegible] ودر كاراب

توهمهم ملاقح الجن في الإنس

قال القعقاع بن معبد بن زرارة في ابنه عوف بن القعقاع : والله لأرى في عوف من شمائل الجن أكثر مما أرى فيه من شمائل الإنس . وقال عبيد بن أيوب :

أخو قفرات حالف الجن وانتفى … من الإنس حتى قد تقضت وسائله
له نسب الإنسي يعرف نجله … وللجن منه خلقه وشمائله

وقال الآخر :

وصار خليل الغول بعد عداوة … صفيا وربته القفار البسابس
فليس بجني فيعرف نجله … ولا هو إنسي تعتريه الهواجس
يظل ولا يبدو لشيء نهاره … ولكنه ينباع[1] والليل دامس

قولهم في جنون الجن وصرع الشيطان

أنشد أعرابي :

قد يصحب الجنان [illegible] عدمتهم … وفي الأسد الفراس [illegible] والثعالب
الصرع [illegible] والتحيز عاقلا … لقد أعوزتهم [illegible] المراكب
فإن كانت الجنان جنت فأحرى … ولا للب الأقدار والله غالب
وما الناس إلا خادع ومخدع … وصاحب أسباب وآخر كاذب

وقال دعلج بن الحكم

---

[1] أي يجرح

وكيف يفيق الدهر كعب بن ناشب   وشيطانه عند الاهلة يصرع

وانشد عبد الرحمن بن منصور الاسدي

جنونك مجنون ولست بواجد   طبيبا يداوي من جنون جنون

وانشد

أتوني بمجنون يسيل لعابه   وما صاحبي الا صحيح المشفر

وقال ابن ميادة

فلما اتاني ما تقول محارب   تغنت شياطيني وجن جنونها
وحاكت لها مما اقول قصائدا   ترامت بها صهب المهاري وجونها

وقال في المثل

ان شرخ الشباب (١) والشعر الاسو   د ما لم يعاص كان جنونا

وقال الآخر

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها   ان الشباب جنون برؤه الكبر

وما احسن ما قال الشاعر

جادت بها عند الغداة يمينه   كلتا يدي عمرو الغداة يمين
ما ان يجود بمثلها في مثله   الا كريم الخيم (٢) او مجنون

وقال الخثعمي

ولو اني [illegible] الى [illegible]   الا السلو بذات الموت مطعون
ولا خطيب فالي عند [illegible] به   بالنيف ان خطيب الشعر مجنون

وانشد

هم احموا حمى الوقبى بضرب   يؤلف بين اشتات المنون
فنكب عنهم درء الاعادي   وداووا بالجنون من الجنون

﴿ ما يذكرونه من نيران السعالي والجن ﴾

انشد ابو زيد لسمير بن الحارث

ونار قد حضأت بعيد هدء   بدار لا اريد بها مقاما

---

(١) اي اوله (٢) بكسر الخاء الشيمة السجية والطبيعة

سوى تحليل راحلة وعين   أكالئها مخافة أن تناما
أتوا ناري فقلت منون أنتم   فقالوا الجن قلت عموا ظلاما
فقلت إلى الطعام فقال منهم   زعيم نحسد الإنس الطعاما

قال الجاحظ : ومما يطول من هذا الشيء الذي يلهج به قول أبي المطراب عبيد بن أيوب

فلله در الغول أي رفيقة   لصاحب قفر خائف متقفر
أرنت[1] بلحن بعد لحن وأوقدت   حوالي نيرانا تبوخ[2] وتزهر

﴿ فلسفة ما يزعمه الأعراب من عزيف الجنان وتغول الغيلان ﴾

قال الجاحظ رحمه الله : كان أبو إسحاق يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيف الجنان وتغول الغيلان أصل هذا الأمر وابتداؤه أن القوم لما نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشة ومن انفرد وطال مقامه في البلاد والخلاء والبعد من الإنس استوحش ولا سيما مع قلة الأشغال والمذاكرين ، والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالمنى أو بالتفكير ، والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة وقد ابتلي بذلك غير حاسب كأبي ياسر ومثنى ولد القنافر [illegible] حتى [illegible] وداووه ، وقد عرض من ذلك لكثير من [illegible] وإذا استوحش الإنسان تمثل له الشيء الصغير في صورة الكبير وارتاب وتفرق ذهنه وانتقضت أخلاطه فرأى ما لا يرى ويسمع ما لا يسمع ويتوهم على الشيء الصغير الحقير أنه عظيم جليل ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعراً تناشدوه وأحاديث توارثوها فازدادوا بذلك إيماناً ونشأ عليه الناشئ وربي به الطفل فصار أحدهم حين يتوسط الفيافي وتشتمل عليه الغيطان في الليالي الحنادس ، فعند أول وحشة أو فزعة وعند صياح بوم ومجاوبة صدى وقد رأى كل باطل وتوهم كل زور وربما كان في الجنس وأصل الطبيعة كذاباً وصاحب تشنيع وتهويل فيقول في ذلك من الشعر على حسب هذه الصفة فعند ذلك يقول رأيت الغيلان وكلمت السعلاة ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلتها ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول رافقتها ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول تزوجتها قال عبيد بن أيوب

---

(1) أي صوتت (2) أي تسكن

فلله در الغول اي رفيقة   لصاحب قفر خائف متقفر

وقال

لعمر وبيق الغول والقلب والذي   يعير ربات الحجال الزواكل

وقال آخر

اخو قفرات حالف الجن وانتحى   من الانس حتى قد تقضت وسائله
له نسب الانسي يعرف نجله   وللجن منه خلقه وشمائله

ومما زادهم في هذا الباب واغراهم به ومد لهم فيه انهم ليس يلقون بهذه الاشعار وبهذه الاخبار الا اعرابيا مثلهم والا عاميا لم يأخذ نفسه قط بتمييز ما يوجب التكذيب والتصديق او الشك ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الاجناس قط — واما ان يلقوا راوية شعر او صاحب خبر فالراوية عندهم كلما كان الاعرابي اكذب في شعره كان اطرف عندهم وصارت روايته اغلب ومضاحيك حديثه اكثر فلذلك صار بعضهم يدعي رؤية الغول او قتلها او مرافقتها او تزويجها، وآخر يزعم انه رافق في مفازة نمرا فكان يطاعمه ويؤاكله فمن هؤلاء خاصة القتال الكلابي فانه الذي يقول

ايرسل مروان الامير رسالة   لآتيه اني اذا لمضلل
ومابي عصيان ولا بعد منزل   ولكنني من خوف مروان اوجل
وفي ساحة العنقاء او في عماية   او الاود[1] لي من رهبة الموت موئل
ولي صاحب في الغار هدك صاحبا   هو الجون[2] الا انه لا يفصل
اذا ما التقينا كان جل حديثنا   صماتا وطرف كالمعابل[3] اطحل
تضمنت الاروى[4] لنا بطعامنا   كلانا له منها نصيب ومأكل
فاغلبه في صنعة الزاد انني   اميط الاذى عنه ولا يتأمل
وكانت لنا قلت[5] بارض مضلة   شريعتنا لاينا جاء اول
كلانا عدو لو يرى في عدوه   محزا وكل في العداوة مجمل

وانشد الاصمعي

---

(١) الاود بالضم موضع بالبادية (٢) اي الاسود (٣) جمع معبلة بكسر فسكون وهو النصل العريض الطويل (٤) بضم الهمزة انثى الوعول (٥) بالكسر [illegible]

فلما صار رئيس تحرس التابع (١) بشارى من فتشي والمشاربه

ذكر صبيا ورجلا قد ترافقا فصار كل واحد منهما يدع فضلا من سؤره ليشرب صاحبه ، والتابع الفساد ، وخبر ان كل واحد منهما يتحرس من صاحبه

فلما من جميع ما ذكرناه عنهم وما يخبرون عنه من جهة المعاينة والتحقيق وانما المثل في هذا مثل قوله

قد كان شيطانك من خطبائها وكان شيطاني من شعرائها
حينا اذا اعتركا الوحي بها

والانسان يجوع فيسمع في اذنه كالدوي وقال الشاعر

دوية اليباب يبغي رزءه فكأنه أمير (٢) وسري الليل الضوء يعود

يعود اي يغني ، وربما قال الغلام لمولاه دعوتني فيقول لا ولكن اعتري سامعه ذلك لمرض لا انه سمع صوتا

ومن هذا الباب قول تأبط شرا او قول الشاعر في كلمة له

يظل بموماة ويمسي بقفرة جحيشا (٣) ويعروري ظهور المهالك
ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي بمنخرق من شده المتدارك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل له كالئ من قلب شيحان فاتك
ويجعل عينيه ربيئة قلبه الى سلة من حد اخضر باتك
اذا هزه في عظم قرن تهللت نواجذ افواه المنايا الضواحك
يرى الأنس وحشي الفلاة ويهتدي بحيث اهتدت ام النجوم الشوابك

(قال الجاحظ) ويدل على ما قال ابو اسحق من قولهم في اولاد الوحش وبين الحشرات والسباع ما رواه لنا ابو مسهر عن اعرابي من بني تميم من ناحية الشام فكان لا يعدمه في كل ليلة ان يعضه او بعض ولده او بعض حاشيته سبع من السباع او دابة من دواب الارض فقال

تجاورني ضبع وذئب وعرة وسرق جلدي ناب سبع وعقرب
وفي الارض احناش وسبع وخارب ونحن اسارى وسطها نتعب

ثم عد في قصيدته ما ينيف عن الثلاثين صنفا ما بين حيوان وحشرات

(يتبع) جمال الدين القاسمي

---

(١) كالثرى الافساد وسيذكره (٢) الاميمة مكينة الحجارة تشدخ بها الرؤوس
(٣) الجحيش كالمير الذي والناحية